امر سيده والرب اعلم بربوبيته يحكم مايشاء ويفعل ما يريد ولا ينبغي العمل
كيف ما كنت ان كنت سعيدا احتجت اليه لزيادة الثواب وان كنت شقيا
فكذا لكن لئلا الوم نفسي على ان الله تعالى لا يعاقبني على الطاعة بكل حال
ولا يضرني علي اني ان دخلت النار وانا مطيع احب الي من ان ادخلها وانا عاص
فكيف ووعده حق وقوله صدق وقد وعد على الطاعات بالثواب فمن لقي الله
على الايمان والطاعة لن يدخل النار البتة ويدخل الجنة لوعده الصادق ولذا
قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وان الله مسبب الاسباب
وقد جرى عادته في الدنيا والاخرة على ربط الاشياء باسباب ظاهرة كالغيث
للنبات والجماع للولد والصيف لينع الثمار وقد قال الله تعالى وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون افنجعل المتقين كالفجار فان لم يزل هذه الوسوسة
بامثال هذه الاجوبة ويعود بان الاعمال ايضا مقدرة فلا نقدر على مخالفة
تقدير الله تعالى فان قدر لنا الاعمال الصالحة والسعي لها والقصد اليها حصلت
لا محالة وان لم يقدر استحال وجودها فنحن مجبورون على العمل والترك وفلا بفيد
القيل والقال فقل ان الله تعالى وان كان خالق افعال العباد كلها وغيرها لا
خالق غيره لكن للعباد اختيارات جزئية وارادات قلبية قابلة للتعلق
بكل من الضدين الطاعة والمعاصي وليس لها وجود للخارج حتى يحتاج الى
الخلق ويتعلق بها اذ الخلق ايجاد المعدوم فما لا يوجد لا يكون مخلوقا فلا يكون
مريدها خالقها وقد جعلها الله تعالى شرطا عاديا لخلقه افعال العبادة وكون
افعال العباد بعلم الله تعالى وارادته وتقديره وكتبه في اللوح لا يستلزم كون
صدورها من العباد بالجبر كما اذا علم زيد جميع ما يفعله عمرو يوما من الايام فاراده
وكتبه في قرطاس فهل يكون عمرو في فعله ذلك مجبورا من زيد وهل يكون له ان يقول
لزيد فعلت ما فعلت لعلمك وارادتك وكتابتك اياه فان عمرا فعله
باختياره وارادته لا لاجل علم زيد وارادته وكتبه فلا يتصور فيه الجبر فكذا فيما

نحن

نحن فيه فتدبر وكن من الشاكرين وهذا الجواب هو الحاسم لهذه الوسوسة ومعنى
قول السلف لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين واما على قول الاشعري القائل
بالجبر المتوسط اعني كون افعال العباد باختيارهم لا بالاضطرار كما يقول
الجبرية فانه جبر محض ولكن الاختيار من الله تعالى بالجبر والاضطرار فنحن مختارون
في افعالنا مضطرون في اختيارنا فهذا معنى الجبر المتوسط فلا محيص من هذه
الوسوسة وهو مخالف لقول السلف اذ لا فرق بينه وبين الجبر المحض في الحقيقة
فان قيل نحن مجبورون في اختيارنا والا يلزم الدور او التسلسل قلت منقوض باختيار الله تعالى فجوابه
وحله ان المختار ان كان قصده اولا واصالة فلا بد له من اختيار مغاير له سابق عليه
بالضرورة واما ان كان ضمنا وتبعا فلا بل يكون اختيار المقصود اختيارا
لنفسه ضمنا والتزاما كما يشهد له الوجدان والترجيح بلا مرجح جائز عند
المتكلمين في الفاعل المختار وانما الممتنع الترجح بلا مرجح فيجوز ان يتعلق الارادة
بشيء بلا مرجح وداع فلا يرد ان تعلق الارادة لا بد له من مرجح فان كان من خارج
يلزم الايجاب وان من نفس المريد ينقل الكلام عليه انه بالاختيار او بالاضطرار
فيلزم اما الدور او التسلسل او الايجاب فاذا تمهد هذه المقدمة فلنشرع
في المقصود فنقول من المترددات بين الرياء والاخلاص ان الرجل قد يبيت
مع قوم فيقوم للتهجد كل الليل او بعضه وهو ممن لا يقوم اصلا او يقوم قليلا من
قيامهم فاذا راهم انبعث نشاط للموافقة حتى يزيد على معتاده وكذلك قد يقع في موضع
يصوم اهله تطوعا فينبعث له نشاط في الصوم فربما يظن انه رياء وان الواجب
ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل فان كان نشاطه لزوال الغفلة
بمشاهدة الغير وقد اقبلوا على الله تعالى واعرضوا عن النوم والاكل او اندفاع العوائق
والاشغال التي في بيته مثل تمكنه من فراش وثير او تمكنه من التمتع بزوجته او امته او المحادثة
باهله واقاربه او الاشتغال باولاده وحساب معاملته او مفارقة النوم لاستنكاره
الموضع او بسبب آخر فيغتنم زوال النوم وفي منزله ربما يغلبه النوم وقد يعسر عليه

فيقومون ح

مطلب الجبر المتوسط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)